وانت تأخذ دينك عن الله وعن رسوله لا تقلد في ذلك احدا ولا تقتدي
بقول رجل ولا تقف عند رأي ولا تخضع لغير الدليل ولا تعول على غير
النص فهذه والله رتبة تسمو على السماء ومنزلة تتقاصر عندها
النجوم فكيف انك اذا كنت مع هذه المزية مرجعا في دين الله ملجأ
لعباد الله مترجما لكتاب الله وسنة رسول الله يدوم لك الاجر
ويستمر لك النفع ويعود ذلك الخير وانت بين اطباق الثرى وفي عداد
الموتى بعد مئين من السنين ولا يحل بينك وبين هذا المطلب
الشريف ما تنازع عليه نفسك اليه من مطالب الدنيا التي ترومها و
تود الظفر بها فانها حاصلة لك على الوجه الذي تحب والسبيل الذي
تريد بعد تحصيلك لما ارشدتك اليه من الرتبة العلمية وتكون اذ
ذاك مخطوبا لا خاطبا ومطلوبا لا طالبا وعلى فرض عليك المطالب
وتعاندك الاسباب فلست تعدم الكفاف الذي لابد لك منه فما رأينا عالما
ولا متعلما مات جوعا ولا اعوزه الحال حتى انكشفت عورته عريا او
لم يجد مكانا يكنه ومنزلا يسكنه وليس الدنيا الا هذه الامور و
ما عداها فضلات مشغلة للاحيا مهلكة للاموات

انا ان عشت لست اعدم قوتا * واذا مت لست اعدم قبرا

ومما قال الامير

ما مات والله جوعا عالم ابدا * سل في التواريخ والدواوين

وعلى العاقل ان يعلم ان الله لن يصيبه الا ما كتب الله له وان يعد ما
قدره الله وانه قد فرغ من امر رزقه الذي فرضه الله له فلا القعود
يصده ولا السعي واتعاب النفس يوجب الوصول الى ما لم يأذن به الله
وهذا معلوم من الشرع قد توافقت صرائح الكتاب والسنة وتطابقت
عليه الشرائع واذا كان الامر هكذا فما احق هذا النوع العاقل من
الحيوان

هكذا لعله ان تعسرت عليك الخ

الحيوان الذي دارت رحى التكليف عليه ونيطت اسباب الخير
والشر به ان يشتغل بطلب ما امره الله بطلبه ويحصل ما خلقه
الله لتحصيله وهو الامتثال لما امره به من طاعته والانتهاء
عما نهاه عنه من معاصيه ومن اعظم ما يريده الله منه و
يقربه اليه ويفوز به عنده ان يشغل نفسه ويستغرق اوقاته
في طلب معرفة هذه الشريعة التي شرعها الله لعباده وينفق
ساعاته في تحصيل هذا الامر الذي جاءت به رسل الله لعباده
ونزلت به ملائكته فان جميع ما يريده الله من عباده عاجلا
وآجلا وما وعدهم به من خير وشر قد صار في هذه الشريعة
فاكرم برجل ترفعت نفسه عن ان يكون عبد بطنه الا ان يكون
عبد دينه حتى يناله على الوجه الاكمل ويعرفه على الوجه الذي اراده
الله ويرشد اليه من عباده من اراد له الرشاد ويهدي به من
استحق الهداية فانظر اعزك الله كم الفرق بين الرجلين و
تأمل قدر مسافة التفاوت بين الامرين هذا يستغرق جميع
اوقاته وينفق كل ساعاته في تحصيل طعامه وشرابه وملبسه
وما لا بد له منه قام او قعد سعى او وقف وهذا يقابله بسعي
غير هذا السعي وعمل غير ذلك العمل فينفق ساعاته ويستغرق
اوقاته في طلب ما جاء عن الله وعن رسول الله من التكاليف التي
كلف بها عباده وما اذن به من ابلاغه اليهم من امر دنياهم
واخراهم لينتفع بذلك ثم ينفع به ما شاء الله من عباده ويبلغ
اليهم حجة الله ويعرفهم شرائعه فلقد تعاظم الفرق بين
النوعين وتفاوت تفاوتا يقصر التعبير عنه ويعجز البيان له
الا على وجه الاجمال بان يقال ان احد النوعين قد التحق بالدواب

مطلب

Copyright © King Saud University